

شبهات المستشرقين حول الجهاد و القتال في الإسلام و أجوبتها القرآنية

كاظم قاضي زاده^١، محمد علي مهدوي راد^٢، محمد علي لسانی^٣، علي رضا حسني^٤

تاريخ الوصول: ١٤٢٨/٩/٤

تاريخ القبول: ١٤٢٩/٥/١٩

يطرح الكاتب في هذه المقالة بعض أهم شبهات المستشرقين حول الجهاد و الأمر به في آيات القرآن بزعم أن الجهاد في الاسلام بـ"شهادة القرآن" عمل عنيف و غير منطقي مما ساعد على انتشار الإسلام خوفاً، و لهذا فإن الإسلام هو دين الحرب و الرسول هو رسول السيف. و في هذا المجال يشار إلى أشخاص من قبيل؛ جولد زيهر و بي جي فاتيكويوتيس P.j. Vatikiotis، و برنالد لوئيس، و ويليام موئييه، و ريون فايروستون، و ريزوي فايزر، و بلاشر، و رودنسون، و لامانس و نولدكه. خلال دراسة قضية الجهاد في آيات القرآن استناداً إلى آيات القرآن نفسها أجاب عنها في ثلاثة مجالات: المجال الأول: دراسة الأساليب المختلفة للقرآن في مواجهة التيارات المخالفة على أساس ترتيب نزول سور القرآن و بالإلتفات إلى أهداف و مقاصد السور، أثبتت أن القرآن أكد مراراً في البداية على أساليب الدعوة و البرهان و الموعظة و الجدال والتي هي أحسن و جاء الجهاد كأسلوب أخير. المجال الثاني: دراسة استعمالات لفظة الجهاد و القتال في القرآن تثبت أن الجهاد في القرآن يختلف عن القتال. فالجهاد يعني بذل الوسع و الجهد في سبيل الله و غالباً ما يكون المراد هو العمل الثقافي. و على هذا الأساس يجب القول؛ إن مقصود المستشرقين من استعمال لفظة الجهاد هو القتال و ليس الجهاد بالمعنى القرآني. المجال الثالث: في جميع موارد الأمر بالقتال في آيات القرآن، جاء هذا الأمر تحت ظروف خاصة و وفقاً لشروط محددة.

الكلمات الرئيسية: الجهاد، القتال، المستشرقون، شبهات، القرآن، الإسلام.

١. استاذ المشرف و عضو الهيئة العلمية بجامعة «تربيت مدرّس».

٢. استاذ المشرف المساعد و عضو الهيئة العلمية بجامعة «طهران».

٣. استاذ المشرف المساعد و عضو الهيئة العلمية بجامعة «تربيت مدرّس».

٤. طالب الدكتوراة، فرع العلوم القرآنية و الحديث بجامعة «تربيت مدرّس».

مقدمة

من بين الطرق المختلفة التي استفاد منها القرآن في دعوته تجاه التيارات غير التوحيدية - المشركين والمنافقين والكفار من أهل الكتاب اليهود والمسيحيين - من الدعوة والموعظة والجدل والبرهان والجهاد، يتمتع الجهاد بمكانة خاصة سواء في مبدأ اللجوء إليه والاستفادة منه؛ أم في طريقة استفادة النبي والمسلمين منه. وقد ترافق ذلك مع أسئلة وشبهات متعددة طرحت في المقام بين مؤيدة ومعارضة.

ونتناول في هذا البحث أهم شبهات وإشكالات المستشرقين باختصار خصوصاً تلك النازرة إلى أصل الجهاد، ونجيب عنها اعتماداً على نفس آيات القرآن.

آراء وشبهات المستشرقين

من الأبحاث التي قام المستشرقون بدراساتها حول الإسلام من السيرة والروايات والفقه وغيرها، كان أكثر تعرضهم بغرض وبعيداً عن التحقيق - للقرآن الكريم ومن البديهي أن هذا يرجع لكون القرآن يتمتع بمكانة خاصة باعتباره المصدر الأساس للإسلام والتعاليم الإسلامية.

وكان القرآن محلاً لدراسة المستشرقين من جوانب متعددة، وقام الإستشراق بكثير من الدراسات حول القرآن تفوق العد والحصر.

و هذه الدراسات نفسها هي بحد ذاتها دليل على الإهتمام الخاص لهم بهذا الكتاب وهو الإهتمام الذي لم يحصل بدافع المعرفة الحقيقية بمقدار ما كان بدافع الهجوم على القرآن.

ترجم الإستشراق القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية المختلفة ترجمات بعيدة عن الأصل العربي للقرآن فضلاً عن عدد من الحواشي والهوامش التي تتضمن توجيهات غير منصفة ومضللة أحياناً أخرى. ولم يكتف الاستشراق بهذا

بل قام بالتأليف حول كل ما يتعلق بالقرآن، وأصله، ومعانيه، وتاريخه، واللغة التي جاء فيها والعلوم والأحكام والتفسير ورسم الخط المتعلقة به.^١

ثم إن التعرض بالدراسة لكل واحدة من هذه المسائل قضية خارجة عن عهدة هذا البحث. وقد كتبت كتب متعددة في هذا المجال سنشير إلى بعضها في خلال البحث ولكن سنكتفي هنا بالتعرض لموضوع الجهاد.

درست إشكالات وشبهات المستشرقين حول الجهاد في الاسلام من خلال البحث عن الآيات والسور المكية والمدنية، أو القرآن المكي والقرآن المدني على - حد تعبيرهم - وذكر خصوصيات ومميزات كل واحدة منها ودراسة شخصية النبي بشكل مباشر وغير مباشر، وبالطبع هناك أبحاث مستقلة أحياناً حول الموضوع كما يمكن مشاهدة التعرض له في مطاوي بعض الأبحاث الأخرى. ونشير هنا إلى بعض هذه الآراء:

١ - الخبر في علم النفس والمستشرق الغربي «بي جي فاتيكويتيس P.J. Vatikiotis»

وصل فاتيكويتيس إلى نظرية مهمة في علم النفس وتعرف نظريته بـ " تناقض التفكير الثوري مع وداعة الروح الإنسانية وتكوينها العقلاني " وهاجم في نظريته هذه الإسلام بشكل مباشر وهاجم بشكل غير مباشر أصل الجهاد في سبيل الله في الدين الإسلامي.

وفي مقالة له في كتاب "الثورة في الشرق الأوسط" الذي طبع في عام ١٩٧٢م تحت إشراف مدرسة الدراسات الشرقية والآسيوية يقول:

١. انظر: محمد الدسوقي؛ سير تاريخي و ارزياي اندیشه شرق شناسي؛ ترجمه: محمود رضا افتخار زاده؛ تهران، نشر هزاران، ط ١، ١٣٧٦ش؛ صص ١٣٤ - ١٥١.

" كل إيديولوجية ثورية هي في تضاد مباشر بل تقاوم مباشر مع التكوين العقلائي والبيولوجي والروحي للبشر. والإيديولوجية الثورية تركز إلى تغيير مفاجئ مبتن على أسلوب وطريقة تطلب من أنصارها التعصب والعصبية التامة للعقيدة. ليست السياسة بالنسبة لشخص ثوري مجرد مسألة اعتقادية أو بديلة عن الاعتقاد الديني؛ بل يجب أن لا يكون الوضع الراهن على ما كان عليه دوماً أي؛ نوعاً من النشاط المناسب والمتوافق مع الزمن من أجل البقاء. الثورة نفسها حالة من الخوف والهلع وتمايز عن الطبيعة الملموسة والمتمايزة الإنسانية والإشتغالات الذهنية للحياة السياسية. والثوري يبذل كل جهده من أجل المسائل الإنتزاعية والمجردة التي تميل إلى البطولة والمثالية. وجميع القيم الملموسة والمحسوسة تابعة لقيمة متعالية وهي إعداد الإنسان والتاريخ في مسيرة مشروع عظيم لتحرير البشرية. الثورة لا ترضى بالسياسات الإنسانية - بقيودها المزعجة - بل هي بصدد خلق عالم جديد وبالطبع ليس من خلال التعديل والتوافق أو الإحتياط أي؛ بشكل إنساني بل من خلال عمل مخيف وبطولي ونصف إلهي. فكرة أن تكون السياسة في خدمة الإنسان غير مقبولة من جهة المنظرين الثوريين بل في المقابل الهدف الوجودي للبشر هو أن يكون خاضعاً لنظام عنف تام. "

٢- المؤلف « برنالد لوئيس »

برنالد لوئيس عنده مقالة في كتاب " الثورة في الشرق الأوسط " السابق الذكر تحت عنوان: " المفاهيم الإسلامية للثورة ". تتبع فيه جذر كلمة «الثورة» والتي هي اللفظة المشهورة في عالم الجهاد والثوريين في الإسلام وكأنها في كتب اللغة قد أشربت معاني الحيوانية واللاعقلانية والتسرع وعدم الاستمرار والإختفاء، فكتب يقول:

" في البلاد العربية تستعمل كلمة أخرى أي «ثورة». وجذرها «ث.و.ر» وهي في العربية القديمة كانت بمعنى الطول والرفع (مثلاً البعير)، والحركة والهيجان وبالخصوص في الاستعمال المغربي بمعنى الطغيان والفوضى. هذه اللفظة تستعمل غالباً في معنى تأسيس حكومة صغيرة ومستقلة. وفي توضيح هذه اللفظة في القاموس والصحاح جاءت عبارة «انتظر حتى تسكن هذه الثورة». "

«لوئيس» هذا نفسه الذي استمر في مهمته الإستشراقية الإمبريالية طيلة عمره طبع مقالة أخرى تحت عنوان «ثورة الإسلام The Revolute of Islam» في العام ١٩٦٤م.

وبعد اثنتي عشرة سنة طبع المقالة نفسها في مجلة "دراسات" بعنوان جديد هو: "الرجوع إلى الإسلام" اشتكى فيها من قيام المصريين ١٩٤٥م ضد الصهاينة ووعد بلفور وهو ما كشف عن السبب الحقيقي لانزعاجه القدام من التفكير الثوري والإسلام الثوري وبتبعه قضية الجهاد في الإسلام.^١

٣- المستشرق المعروف ويليام موئيه

ويليام موئيه المستشرق المعروف و مؤلف كتب «حياة محمد The Life of Mahomet» و «الخلافة: ظهورها و سقوطها... Caliphate, Its Rise, Decline...» الذي يعرف الحقيقة كلها في المدينة الغربية والثقافة الديمقراطية والحرية الغربية و يرى هذه المدينة و الثقافة و الحرية كلها في خطر من ثقافة الإسلام والجهاد الثقافي، هذا

١. نقلاً عن: محمد حسن زمانى؛ نقد و بررسى آراء مستشرقان دربارہ قرآن؛ قم، مؤسسة بوستان كتاب، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ. ش؛ صص ٤٢٣- ٤٢٥.

إن الإسلام والتوحيد اتسع نطاقه على أثر الجهاد والقتال".^١

٦- بلاشر الفرنسي

قسم بلاشر مجموع السور النازلة طيلة الثلاث والعشرين سنة من دعوة النبي إلى أربع مراحل: ثلاث مراحل في مكة، والمرحلة الرابعة كلها في المدينة، وأثناء الحديث عن خصائص ومميزات ووجوه تمايز السور المكية والمدنية بحسب أجواء كل من مكة والمدينة كتب حول جو المدينة يقول:

"واختلف دور محمد في هذه المرحلة بحيث لم يعد ذلك النبي الذي اصطفاه الله لنشر رسالته في الصحراء ولكنه أصبح رئيساً لجماعة دينية فرضت عليها الظروف المحيطة بها أن تتميز في مظهرها وسلوكها وعبادتها. هذه الجماعة التي كان عليها مواجهة، ليس المشركين فحسب، ولكن ثلاث قبائل يهودية منظمة تنظيمًا دقيقًا في المدينة، وخلقت لنييها العديد من المشاكل الدينية والدنيوية على حد سواء. كما أن علاقة هذه الجماعة مع مشركي مكة لم تلبث أن تحولت إلى نزاع مسلح كان النصر فيه حليفها أولاً، ثم كانت الهزيمة من نصيبها في معركة أحد، ثم توالى الحروب سجالاً إلى أن انتهت إلى غايتها وهي عودة النبي إلى مسقط رأسه فاتحاً مكلاً بالغار."

وفي نهاية البحث عن السور المدنية كتب يقول:

"تمتاز النصوص القرآنية المدنية بمحاولة التفاهم مع اليهود ومجادلتهم مع النصارى بالتي هي أحسن. إلا أن الجدل والنقاش قد احتدم بين الطرفين عندما يئس كل

الخطر الذي يتبلور برأيه في القرآن والسيف، كتب يحذر الغربيين:

"سيف محمد والقرآن أخطر أعداء المدينة والحرية والحقيقة."

٤- ريون فايرستون

ريون فايرستون صاحب مقالة «الحرب والقتال» في "دائرة معارف القرآن" ليدن كتب حول الجهاد يقول:

"الحرب مبارزة بدنية خشنة من أجل النصر، والحرب من خصال العرب قبل الإسلام، والذين كانوا يحرمون الحرب في أزمنة وأماكن خاصة. وينهى القرآن الناس في بعض الآيات عن الحرب ولكنه يميز الحرب دفاعاً عن النفس؛ وفي بعض الآيات الأخرى يميز الحرب في ظروف خاصة وفي بعض الآيات أيضاً جاءت آيات الجهاد مطلقة دون قيد أو شرط مثل الآية ٢١٦ من سورة البقرة [كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] و الآية ٥ من سورة التوبة [فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]."

٥- ريزوي فايزر

ريزوي فايزر صاحب مقالة «الجيش والمعارك» في دائرة المعارف السابقة نفسها بعد الحديث عن عدد الألفاظ التي جاءت في القرآن حول الحرب يقول:

"وفقاً للإسلام فإن محمداً أحد الأنبياء الكثر الذين حضهم الله على أساس عقائده على الحرب، فالقرآن يقول

١. نقلاً عن محمد حسن زمني؛ مصدر سابق؛ صص ٤٢٥-٤٢٧.

طرف من اجتذاب الآخر إلى عقيدته، وتحول الجدل والخصام الديني والعقدي والثقافي إلى خصام حربي بلغ أقصى مداه، وذلك بانتصار الجماعة الإسلامية على اليهود وطردهم من الجزيرة العربية نهائياً. وقد صور لنا القرآن هذا الصراع الفكري والعسكري أروع تصوير في العديد من سوره و آياته".

كانت العلاقة بين الجماعة الإسلامية الناشئة وبين نصارى الجزيرة العربية جيدة في بدايتها، ولم تسجل الفترة الأولى من هذه المرحلة أي عداً بينهما، بالرغم من إنكار القرآن لألوهية المسيح، وعبادة التثليث. ولكن عندما اصطدمت هذه الجماعة بالإمبراطورية البيزنطية وخاصة بعد موقعة «مؤتة»، اندلع بينهما ذلك النزاع المسلح الذي انتهى هو الآخر إلى غايته بعد حين".^١

هنا يشاهد بوضوح كيف أن بلاشر يعتبر الوجه الغالب للصور المدنية هو الاشتباكات المسلحة مع المشركين واليهود.

٧- رودنسون

هو أحد هؤلاء المستشرقين الذي قدم صورة تخيلية عن مراحل دعوة النبي في مكة، والتي تشبه إلى حد بعيد ما كتبه بلاشر، ولكن دون الإشارة إلى تقسيمه لسور القرآن. يتحدث عن أجواء مكة والمدينة قائلاً:

"وتتحدث النصوص القرآنية في هذه الفترة عن ذلك الصراع الفكري والإيديولوجي بين النبي واليهود المقيمين بالمدينة، خاصة بعد أن حاول كلا الطرفين جذب الآخر إلى دينه و فشلهما في ذلك، فانتسعت الهوة بينهما، واندلع ذلك الصراع الفكري والثقافي بينهما طبقاً لما نصت عليه الآيات

بالخصوص. كما نظمت النصوص القرآنية الجهاد الإسلامي وشرائطه، وكيفية تطبيقه والتزام المؤمنين به، وكانت هذه التعليمات والأوامر العسكرية صدىً واسعاً للمعارك الحربية التي خاضتها الجماعة الإسلامية ضد مشركي مكة، وضد اليهود بالمدينة، وضد الأعراب المتحالفين معهم".^٢

٨- لامانس

في سياق الحديث عن تفاوت السور المكية والمدنية من حيث الفصاحة والبلاغة، يشير إلى أن المجادلة مع الكفار في المدينة قلّت وبدلاً عنها جاءت الأوامر العسكرية:

"إنه من السهل التعرف إليها وتمييزها عن السور المكية في عهدها سواء من حيث الشكل أو الموضوع. فمن حيث الشكل أصبح أسلوبها يقترب إلى النثر العادي ... كما أن النغم قد تغير عما كان عليه. بمكة فأصبح أكثر ثقة وأكثر تناسقاً ... كما أصبحت مجادلة الكفار نادرة، إلا أن المحجوم قد انصب في هذه الفترة على اليهود والمنافقين والذين في قلوبهم مرض، كما أصبحت الخطب والأوامر العسكرية تحتل مكاناً بارزاً".^٣

وهو ما جاء أيضاً بصيغة أخرى:

"إن القرآن الكريم بقسميه المكي والمدني تأثر في المواقف الحربية مع الأمم الأخرى خاصة اليهود والنصارى والوثنيين مما جعله أكثر تطوراً حتى بالنسبة لألفاظه ومفاهيمه ونصوصه".^٤

٩- اغناطوس جولدزيهر

٢. المصدر السابق؛ صص ٣٦٢ - ٣٦٣.

٣. المصدر السابق؛ صص ٣٤٩ - ٣٥٠.

٤. غازي عنایت؛ شبهات حول القرآن و تفهيمها؛ بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢١ق- ٢٠٠٠م؛ ص ١٠٧.

١. ساسي سالم الحاج؛ نقد الخطاب الإستشراقي الظاهرة الإستشراقية و أثرها في الدراسات الإسلامية؛ بيروت، دار المدار الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٢م؛ ج ١، صص ٣٥٠ - ٣٥٦.

طرح جولدزيهير الألماني، المجري الأصل، أكثر الآراء خطورة في كتابه « العقيدة والشريعة في الإسلام » حيث ذهب إلى أن النبي في المدينة تحول إلى إنسان مجاهد ومحارب:

" وفي بدء رسالته كانت تأملاته تأخذ طريقها إلى الخارج في شكل أمثال مضروبة للحياة الأخرى فكانت تفرض نفسها على مخيلته بقوة تزداد يوماً بعد يوم. وهذه التأملات هي التي كونت الفكرة الأساسية التي بنى عليه تبشيره ... ولكن إذا كان محمد في حالته الجديدة قد استمر في الشعور برسالته وبوجوب تأديتها، فإن تبشيره قد اتخذ إلى جانب هذا اتجاهاً جديداً فلم يصبح حديثه حديث من استولت عليه الرؤى المشبعة بالدار الآخرة وما يكون فيها، بل إن تلك الحالة الجديدة جعلت منه أيضاً مجاهداً غازياً ورجل دولة ومنظم جماعات جديدة أصبحت تتسع وتنمو شيئاً فشيئاً."^١

وذهب إلى أن محمداً في مكة كاليهود والمسيحيين كان دينه ديناً فردياً تماماً، ولكن في المدينة فإنه - كما يقول - بدأ يقرع طبول الحرب، وتحول من شخص مضحي وصابر إلى قائد عسكري وحربي:

" والوحي الذي نشره محمد في أرض مكة لم يكن ليشير إلى دين جديد. فقد كان تعاليم واستعدادات دينية نمتها في جماعة صغيرة .. لقد كان يطلب من المسلمين أن يكونوا من المتقين، لكن هذه التقوى كانت تبدو في شكل شعائر عملية زهدية كما كان الحال كذلك لدى اليهود ولدى المسيحيين ... في المدينة فقط، ظهر الإسلام نظاماً له طابع خاص، وله في الوقت نفسه صورة الهيئة المكافحة. في

المدينة قامت طبول الحرب التي تردد صداها في جميع أزمئة التاريخ. ووعاها التاريخ فيما وعى. في المدينة صار الرجل الذي كان بالأمس ضحية، صابرة، والذي كان يدعو لله ودينه في وسط فريق صغير من أتباعه والذي شرّد عن الوسط الذي يسوده أشراف مكة والذي كان خاضعاً مسلماً، صار هذا الرجل - وتلك حالته - ينظم أعمالاً حديثة، كما ينظم طريقة توزيع الغنائم والأسلاب.^٢

ويذكر بأن النبي الذي كان يؤيد في السابق عقائد اليهود والمسيحيين فجأة بدأ يجادلها ويعدها عدواً له:

" والجدل ضد اليهود والمسيحيين شغل مكاناً كبيراً في الوحي المدني، لقد كان فيما مضى يعترف بأن الصوامع والبيع والصلوات تعتبر أمكنة عبادة حقيقية [﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبُيُوعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (حج/٤٠)]، لكن الأمر تغير بعد هذا كما صار رهبان المسيحيين وأحبار اليهود موضع مهاجمة له، فالسنوات العشر بالمدينة كانت عصر دفاع وهجوم بالسيف واللسان.^٣

ويستمر إلى أن يصل الأمر به إلى حد التعبير عن نبي الرحمة بنبي الحرب وسفك الدماء الذي ينفخ في بوق الحرب باستمرار:

" إنه من الواضح أننا لا نستطيع أن نطبق في العصر المدني على عمل محمد المثل القائل «الكلمة أقوى من السيف» فمنذ تركه مكة تغير الزمن ولم يصر واجباً بعد الإعراض عن المشركين: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (حجر/٩٤) أو دعوتهم كما يقول القرآن

١. اغناطوس جولدزيهير؛ العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي و التشريعي في الدين الإسلامي؛ ترجمه: محمد يوسف موسى وعلي حسن عبد القادر وعبد العزيز عبيد الحق؛ دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، ط ٢؛ صص ١٤-١٦.

٢. المصدر السابق، صص ١٧-١٨.

٣. المصدر السابق؛ صص ٢٠-٢١.

وفي آخر حديثه أيضاً استشهاد بكلام نولديكه يقوم على أساس أن النبي لم يكتف بشبه الجزيرة العربية بل تعدى ذلك للتفكير في فتح بلدان العالم الأخرى:

" وكما يقول نولدكه إن خططه كانت ترنو إلى ميادين أوسع، إذ كان على يقين من الإلتقاء بالروم خصوصاً له وكان آخر ما أوصى به المجاهدين منهجاً إلى غزو أو فتح الإمبراطورية البيزنطية.^١"

وفيما سبق هناك أمران مهمان يلفتان الإنتباه:

الأمر الأول:

أن حملة أكثر المستشرقين - إذا لم نقل جميعهم - توجهت إزاء قضية الجهاد في الإسلام، وأما ما هو سبب هذا الهجوم وماذا يمكن أن تكون دوافعه؟ هناك احتمالات يمكن ذكرها، وفي هذا المقام يمكن أن نذكر كلاماً مهماً للمستشرق المسيحي المنصف ادوارد سعيد حيث يقدم لنا سر هذه الهجمة الواسعة ضد الإسلام وفكرة الجهاد في الإسلام كما يلي:

" وما يكمن خلف جميع هذه الصور والوجوه هو تهديد الجهاد، وفي النتيجة الخوف من أن يسيطر المسلمون (أو العرب) على العالم كله.^٢"

لورانس براون Lawrence Brown أيضاً يقول:

الخطر الحقيقي يكمن في النظام الإسلامي. القوة التي يتمتع بها الإسلام للتوسع والإستيعاب هي في حيوية الدين الإسلامي. الإسلام هو المانع والجدار الكبير الوحيد في مقابل الإستعمار الأوروبي.^٣

بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (نحل/ ١٢٥) بل حان الوقت لتتخذ كلمته لهجة أخرى ﴿فَإِذَا اسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضَرُّوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ (توبة/ ٥) و ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (بقره/ ٢٤٤).

فهو الآن يحمل السيف في العلانية ولا يكتفي بـ«عصاه التي يضرب بها الأرض» ولا بنفثات شفتيه لإبادة الكفرة، بل هو نفير الحرب الذي كان ينفخ فيه، وهو السيف الدامي الذي رفعه لإقامة مملكته، إنه حمل اللقب الذي ورد في التوراة وهو «نبي القتال والحرب». " ويستمر هكذا:

" والنتيجة أنه لم يكن عنده أي إثارة للسلم ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَأْتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (٣٤) فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ﴾ (محمد/ ٣٤ و ٣٥).

ويجب الجهاد حتى تكون «كلمة الله هي العليا»، ومن قعد عن الجهاد من المؤمنين اعتبر كأنه لا يأبه بإرادة الله ومسألة الوثنيين الذين يصدون عن سبيل الله لا يمكن أن تكون فضيلة ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (نساء/ ٩٥ و ٩٦)."

١. المصدر السابق، ص ٣٤ - ٤٠.

٢. ادوارد سعيد؛ الاستشراق؛ ترجمه: عبد الرحيم گواهي؛ دفتر نشر فرهنگ اسلامي،

ط ١، ١٣٧١ ش؛ ص ٥١١.

٣. محمد حسن زماني؛ مصادر سابق؛ ص ٤٢٥.

الأمر الثاني:

الوجه المشترك بين جميع الآراء تقريباً هو أنها تريد القول أن سبب توسع وتطور الإسلام سواء في عصر التزول - خصوصاً في المدينة - أم في القرون التالية هو عنصر الجهاد والسيف - على حد تعبيرهم - وهذه الشبهة كما قال البعض هي أكثر الشبهات رواجاً على ألسنة معارضي الإسلام والقرآن.^١

وللإجابة على جميع الآراء السابقة في نطاق بحث قرآني نذكر فيما يأتي ثلاث نقاط كلية حول الحل القرآني لهذه الشبهات كما أننا نشير في حدود ما يسمح به البحث إلى الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع.^٢

النقطة الأولى: الجهاد هو الحل الأخير

من بين طرق الدعوة والموعظة والبرهان والجدل والجهاد التي استفاد منها القرآن في مواجهة التيارات المعارضة فإن الجهاد هو آخر طريق يلجأ إليه. وهذا الموضوع يمكن إثباته من خلال طرق عديدة، وأنسبها دراسة هذه الطرق في مسيرة نزول السور القرآنية وهو ما نأتي بخلاصة له فيما يلي:

من البديهي أن لتحديد طريقة استفادة القرآن من الطرق المختلفة التي لجأ إليها في مواجهة التيارات المعارضة وخصوصاً ما يتعلق بترتيبها، قبل كل شيء يجب أن نعثر على ترتيب نزول الآيات والسور القرآنية، ثم بعد ذلك نشتغل بدراسة هذه الطرق بالاعتماد على ترتيب التزول. ونظراً إلى اختلاف وجهات النظر فيما يتعلق بترتيب السور والآيات بحسب نزولها^٣ فإننا نعتمد هنا الترتيب الذي اعتمده صاحب التفسير الحديث (محمد عزت دروزة) لأنه المفسر الوحيد الذي فسر القرآن الكريم على أساس هذا الترتيب وضمن تفسيره تحدث عن المراحل التاريخية المختلفة لدعوة النبي(ص) هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن سائر الجهود المبذولة في ترتيب التزول خصوصاً من قبل الباحثين المتأخرين تختلف قليلاً مع هذا الترتيب^٤ ومن جهة ثالثة فإن الاختلافات في ترتيب التزول بين العلماء ليس لها أثر على بحثنا كما سيأتي لاحقاً.

ترتيب نزول السور المكية: الحمد، العلق، القلم، المزمل، المدثر، المسد، التكوير، الأعلى، الليل، الفجر، الضحى، الإنشراح، العصر، العاديات، الكوثر، التكاثر، الماعون، الكافرون، الفيل، الفلق، الناس، الإخلاص، النجم، عبس، القدر، الشمس، البروج، التين، قريش، القارعة، القيامة، الهمة، المرسلات، ق، البلد، الطارق، القمر، ص، الأعراف، الجن، يس، الفرقان، فاطر، مريم، طه، الواقعة،

١. عبد الصبور مرزوق وآخرون؛ حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين؛ القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣ق-٢٠٠٢م؛ ص ٤٠٨.
٢. دوت كتب مستقلة أخرى أيضاً في هذا المجال. ومن جملتها كتاب حول محاكمة جولدزيهير الصهيوني "حمد الغزالي المصري" و ترجمه إلى الفارسية صدر البلاغي حيث تعرض بالتفصيل للنقد و دراسة كتاب «العقيدة والشرعية في الإسلام» لجولدزيهير و كتب أخرى من قبيل: «شبهات حول القرآن وتفنيدها» د. غازي عنایت، و «حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين» محمود حمدي زقزوق، و «نقد الخطأ الاستشراقي» د. ساسي سالم الحاج، و «سير تاريخي و أرزيابي أنديشه شرق شناسي» د. محمد دسوقي، و «الاستشراق» ادوارد سعيد، و «نقد و بررسی آراء مستشرقان درباره قرآن» و «شرق شناسي و اسلام شناسي غربيان تاريخچه، اهداف، مكاتب و گستره فعالیت مستشرقان» محمد حسن زماني و «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» د. عبد الرحمن بدوي و باستثناء الموردين الآخرين استفدنا من جميع الموارد السابقة.

٣. للاطلاع على آراء متعددة أخرى في السير التاريخي للبحث يرجع: سيد علي موسوي دارابي؛ نصوص في علوم القرآن؛ إشراف: محمد واعظ زاده خراساني؛ مشهد، بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوي، ط ١، ١٤٢٤ق-١٣٨٢ش، ج ٢، صص ٥١٧ - ٧١٧.
٤. انظر: محمد هادي معرفت؛ التمهيد في علوم القرآن؛ مؤسسة النشر الإسلامي، چاپ سوم، ١٤١٦ق؛ ج ١، ص ١٣٥ تا ١٣٨. جعفر نكونام؛ درآمدی بر تاریخ گذاری قرآن؛ قرآن، هسینما، چاپ اول، پاییز ١٣٨٠ش؛ ص . محمد مهدي جعفري؛ سير تحول قرآن؛ چاپ فاروس ايران؛ ص ٢٤.

بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ
الزَّبَانِيَةَ».

- في سورة القلم (٣) كما يقول (العلامة الطباطبائي) قدس سره غرض السورة تسليية النبي (ص) في مقابل التهم الظالمة التي وجهت إليه: «تعزي النبي (ص) إثر ما رماه المشركون بالجنون ... و تأمره أمراً أكيداً بالصبر لحكم ربه».^٣

- في سور السنة الثانية للبعثة بينت الخطوط الأصلية للسور وقررت الاعتقادات الإسلامية؛ وفي طليعتها سورة الاخلاص (٢٢) وهو الشعار الأصلي للإسلام أي التوحيد: «تقرير العقيدة الإسلامية بذات الله بأسلوب حاسم وقطعي ووجيز»^٤ أو «السورة تصفه تعالى بأحدية الذات ورجوع ما سواه إليه في جميع حوائجه الوجودية من دون أن يشاركه شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، والتوحيد القرآني الذي يختص به القرآن الكريم ويبيّن عليه جميع المعارف الإسلامية».^٥

- في سورة النجم (٢٣) جاءت الأصول الأساسية الثلاثة في الإسلام: « غرض السورة تذكير الأصول الثلاثة ... فنبداً بالنبوة ... ثم تتعرض للوحدانية ... ثم تصف انتهاء الخلق والتدبير إليه تعالى من إحياء و إماتة ... وتختتم الكلام بالإشارة إلى المعاد».^٦

- في سورة البروج (٢٧) جاء وعيد شديد موجه للمشركين الذين يؤذون المؤمنين بالنبي (ص) : «سورة إنذار وتبشير، فيها وعيد شديد للذين يفتنون المؤمنين والمؤمنات لإيمانهم بالله كما كان المشركون من أهل مكة

الشعراء، النمل، القصص، الإسراء، يونس، هود، يوسف، الحجر، الأنعام، الصافات، لقمان، سبأ، الزمر، غافر، فصلت، الشورى، الزحرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، الذاريات، الغاشية، الكهف، النحل، نوح، إبراهيم، الأنبياء، المؤمنون، السجدة، الطور، الملك، الحاقة، المعارج، النبأ، النازعات، الانفطار، الإنشقاق، الروم، العنكبوت، المطففين، الرعد، الحج، الرحمن، الإنسان، الزلزال»^١.

ترتيب نزول السور المدنية: البقرة، الأنفال، آل عمران، الحشر، الجمعة، الأحزاب، النساء، محمد، الطلاق، البينة، النور، المنافقون، المجادلة، الحجرات، التحريم، التغابن، الصف، الفتح، المائدة، الممتحنة، الحديد، التوبة، النصر»^٢.

إن نظرة عابرة على ما يعتبره المفسرون عموماً الغرض والمحتوى الكلي لسور القرآن يبين المدعى السابق جيداً وهو ما نستعرضه على أساس رأي العلامة (الطباطبائي) في تفسيره القيم (الميزان) ورأي (محمد عزت دروزة) في تفسيره القيم (التفسير الحديث).

أجواء سور السنوات الأوائل للبعثة حيث أن المشركين قاموا بمعارضة دعوة النبي بألسنتهم وافترائهم:

- في سورة العلق (٢) إشارة إلى أن المشركين كانوا يمنعون النبي عن إقامة الصلاة: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ وفي مقابل هذا النهي في البداية كان يقول: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾ و بعد نهي عن هذا العمل ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ يأتي التهديد بالعذاب الإلهي: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنَ

١. أورد دروزة هذه السور الخمس في آخر السور المكية نظراً لتناسبها الأكثر معها و نحن نذكرها بداية السور المدنية.

٢. محمد عزت دروزة؛ التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول؛ دار الغرب الإسلامي، چاپ دوم، ١٤٢١ق-٢٠٠٠م؛ ج ١، ص ١٤.

٣. محمد حسين الطباطبائي، المصدر السابق، ج ١٩، ص ٣٨٣.

٤. محمد عزت دروزة؛ المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٨.

٥. محمد حسين الطباطبائي، المصدر السابق، ج ٢٠، ص ٤٤٨.

٦. المصدر السابق، ج ١٩، ص ٢٦.

يفعلون ذلك بالذين آمنوا بالنبي (ص) فيعذبونهم ليرجعوا إلى شركهم السابق»^١.

- في سورة ق (٣٤) حديث عن القيامة، وتطرح واحدة من أهم شبهات المشركين في إنكار القيامة وتجييب عنها: «السورة تذكر الدعوة وتشير إلى ما فيها من الإنذار بالمعاد ووجد المشركين به واستعجابهم ذلك بأن الموت يستعقب بطلان الشخصية الإنسانية بصيرورته تراباً لا يبقى معه أثر مما كان عليه فكيف يرجع ثانياً إلى ما كان عليه قبل الموت؟ فتدفع ما أظهوره من الاستعجاب والاستبعاد بأن العلم الإلهي محيط بهم وعنده الكتاب الحفيظ الذي لا يعزب عنه شيء مما دق وجل من أحوال خلقه»^٢.

- في سورة الأعراف (٣٩) انتقدت بعض عادات و أفكار عرب الجاهليين فضلاً عن إقامة الدليل على المعاد و التوحيد بل: «فيها صور عما كان عليه العرب من أفكار و عادات و تقاليد. وعن مواقف العناد والمكابرة التي كان يقفها الجاحدون المكذبون من النبي (ص) وفيها حملات على المشركين وتفنيدهم لتقاليدهم وعقائدهم ... وفيها تقارير عن مشاهد قدرة الله في كونه للبرهنة على البعث وربوبية الله ووحدانيته»^٣.

- في سورة طه (٤٥) أقيمت مجموعة من البراهين على التوحيد: «وتضمنت حججاً بيّنة تلزم العقول على توحيدة تعالى والإجابة لدعوة الحق»^٤.

- سورة يونس (٥١) التي نزلت في بداية السنة السابعة للبعثة أكدت على التوحيد من خلال ذكر آيات الله في السماء والأرض، عن طريق الإنذار والتبشير: «غرض

السورة وهو الذي أنزلت لأجل بيانه تأكيد القول في التوحيد عن طريق الإنذار والتبشير كأنها أنزلت عقيب إنكار المشركين الوحي .. وأن الذي يتضمنه من معارف التوحيد كوحدانيته تعالى وعلمه وقدرته وانتهاء الخلقة إليه وعجائب سننه وخلقهم ورجوعهم جميعاً ... كل ذلك مما تدل عليه السماء والأرض ويهتدي إليه العقل السليم فهي معان حقه ولا يدل على مثلها إلا كلام حكيم لا سحر مزوق باطل»^٥.

- في سورة الأنعام (٥٥) وفي سياق الاحتجاج على المشركين بالتوحيد والنبوة والمعاد،^٦ جاء عدد من مناظرات النبي (ص) والمشركين: «فصول ومشاهد متنوعة عما كان يقع بين النبي (ص) والكفار من مناظرات .. فيها فصول وصور عن عقائد العرب ونذورهم وتقاليدهم في الأنعام والحرب وقتل الأولاد والذبايح. وحجاج في صدها بين النبي (ص) وبين الكفار»^٧.

وهكذا يمكن القول بعد أساليب الدعوة والبرهان يصل الدور إلى أسلوب المجادلة مع أن بعضها موجود أيضاً في السور المتأخرة.

- في سورة سبأ (٥٨) كما يصرح العلامة الطباطبائي قدس سره استعملت الحكمة و الموعظة و المجادلة: «تتكلم السورة حول الأصول الثلاثة أعني الوجدانية والنبوة والبعث فتذكرها وتذكر تدمر ما لمنكريها من الاعتراض فيها والشبه التي ألقوها ثم تدفعها بوجوه الدفع من حكمة وموعظة ومجادلة حسنة»^٨.

٥. الميزان؛ ج ١٠، ص ٦ و ٧.

٦. الميزان؛ ج ٧، ص ٥.

٧. الحديث؛ ج ٤، ص ٦٣.

٨. الميزان؛ ج ١٦، ص ٢٦٤.

١. الميزان؛ ج ٢٠، ص ٢٧٨.

٢. الميزان؛ ج ١٨، ص ٣٤١.

٣. الحديث؛ ج ٢، ص ٣٦١.

٤. الميزان؛ ج ١٤، ص ١١٧.

- في سورة الاحقاف (٦٦) الجدل الأحسن للنبي(ص) مع المشركين: « حكاية لمواقف وأقوال الكفار وصور من الجدل والمناظرة بينهم وبين النبي (ص). ردود تنديدية وحجج مفحمة في سياقها .. وتدليل على قدرة الله على بعث الموتى»^١.

- في سورة المؤمنون (٧٤) أيضاً طرحت أسئلة وأجوبة: «حملة على الكفار .. حكاية لبعض أقوالهم في إنكار البعث وردود قوية عليهم من مشاهد قدرة الله وملكوته واعترافهم بذلك»^٢.

- واستمر هذا النهج إلى آخر العهد المكي كما جاء في الغرض من سورة الروم (٨٤): « تفتتح السورة بوعد من الله ثم تنتقل منه إلى ذكر ميعاد أكبر وهو الوعد بيوم يرجع الكل فيه إلى الله وتقيم الحجة على المعاد .. فغرض السورة هو الوعد القطعي منه تعالى بنصرة دينه وقد قدم عليه نصر الروم على الفرس .. ليستدل بإنجاز هذا الوعد على إنجاز ذلك الوعد، وكذا يحتج به وعن طريق العقل على أنه سينجز وعده بيوم القيامة لا ريب فيه»^٣ وفي سورة العنكبوت (٨٥) أيضاً طرح الجدل والمناظرة: «حكاية لمواقف جدل ومناظرة بين النبي (ص) والكفار وأهل الكتاب في صدد القرآن .. تنديد بالمشركين لما يبدو منهم من تناقض في عقائدهم بالله ومواقفهم من الدعوة إليه»^٤.

يتبين لنا مما سبق ذكره أن كل هم القرآن في أجواء مكة هو مواجهة المشركين بأساليب الدعوة والبرهان والجدال بالتي هي أحسن والحكمة وأمثالها ولا أثر مطلقاً للخيار العسكري في دعوة النبي والمسلمين وهو ما يشاهد

أيضاً استمراره في السنوات الأولى في المدينة وهو ما سنشير له أيضاً لاحقاً.

موضوع آخر يلاحظ أيضاً في سورة العنكبوت هو مجادلة ومناظرة النبي(ص) لأهل الكتاب؛ وهو ما لا يشاهد في غيرها من السور المكية وفي حالات معدودة مجرد ذكر لأسماء أشخاص وعلماء دخلوا في الإسلام.

وبناءً على هذا يجب القول إن مواجهة القرآن لأهل الكتاب بدأت في أواخر العهد المكي و في هذه المواجهة أيضاً فإن استراتيجية النبي(ص) في مكة هي ثقافية وهي ما تشاهد أيضاً في السور المدنية التي نذكرها تالياً:

- سورة الرعد (٨٧) تقريباً استمرار لنفس أسلوب السور المكية ونفس السياق: «فصول من المشاهد الجدلية التي كانت تقوم بين النبي (ص) والمشركين. فيها صور من أقوالهم وتحذيرهم ومكابرتهم وإنكارهم رسالة النبي (ص) والآخر. طلبهم الآيات منه وردود عليهم فيها إفحام وإنذار وتسفيه وتمثيل ومقايضة بين الصالحين وذوي النيات الحسنة والعقول السليمة، والأشرار ذوي العقول المريضة والسرائر الخبيثة. تمثيل للحق والباطل وتقرير بقاء الحق ... وإشارة إلى موقف أهل الكتاب المؤيد للرسالة النبوية والوحي القرآني»^٥. ويشاهد فيها الإشارة إلى أهل الكتاب.

- في سورة الإنسان (٩٠) أيضاً مثل سور أخرى في أواخر العهد المكي تهديد وإنذار للكفار من العذاب الإلهي وفي المقابل ذكر ألوان متعددة من النعم للأبرار^٦ وتصوير مصير الفريقين واختلافه في الآخرة^٧.

١. الحديث؛ ج ٥، ص ٧.

٢. الحديث؛ ج ٥، ص ٣٠٠.

٣. الميزان؛ ج ١٦، ص ١٥٩.

٤. الحديث؛ ج ٤، ص ٤٦٥.

٥. الحديث؛ ج ٥، ص ٥١٥.

٦. الميزان؛ ج ٢٠، ص ١٣١.

٧. الحديث؛ ج ٦، ص ١٠٥.

تعجيزهم لموسى (ع) في صدد دخول الأرض المقدسة. وحكاية قتل أحد بني آدم لأخيه وما احتوته شريعة اليهود من أحكام الجرائم ... وتقرير كون اليهود والمشركين أشد الناس عداوة للمسلمين وتحذيراً منهم. ونهياً عن موالاة اليهود والنصارى الذين يعادون المسلمين ويسخرون من دينهم ... وتنديداً بعقيدة النصارى بالمسيح وأمه و تقريراً بطلانها لذنابها وعلى لسان السيد المسيح. ومشهداً من مشاهد إيمان بعض النصارى ... و تقرير كون النصارى هم أقرب الناس مودة للمسلمين. و فصلاً عن رسالة المسح لبني إسرائيل»^٥.

- في سورة التوبة (١١٣) مطالب متعددة تتعلق بالتيارات غير التوحيدية سنشير إليها لاحقاً.

مما سبق يتضح جيداً أن أساليب مثل الدعوة والبرهان والجدل والحكمة وضرب الأمثال هي أول الأساليب في تعامل القرآن و يأتي الجهاد في المرحلة الأخيرة.

النقطة الثانية: اختلاف القتال عن الجهاد

في دراسة الجهاد يجب الالتفات إلى نقطة مهمة وأساسية غالباً يغفل عنها وهي التدقيق والتأمل في استعمال لفظي الجهاد والقتال في القرآن حيث أن الجهاد ليس دوماً بمعنى القتال؛ بل في استعمال لفظة الجهاد في القرآن، غالباً ما يكون المراد منه هو الجهاد الثقافي أكثر مما هو الجهاد العسكري. ولفظة القتال وحدها هي التي تعني الحرب والمعركة والتعامل العسكري وهو مصداق من مصاديق الجهاد بحيث يمكن القول إن أكثر الشبهات التي طرحت في المقام موجهة للقتال وليست موجهة للجهاد بمعناه الدقيق.

وهذا ما سنوضحه من خلال دراسة استعمال هاتين

اللفظتين في القرآن الكريم:

- بعد إشارات متعددة لأهل الكتاب في السور السابقة، نرى في سورة البقرة (٩٢) مناقشة وتقريراً لأهل الكتاب و بالتحديد اليهود إزاء بعض اعتقاداتهم وأعمالهم.^١

- في سورة الأنفال (٩٣) إشارة لغزوة بدر والقتال مع المشركين، وهو ما سنتحدث عنه لاحقاً.

- سورة آل عمران (٩٤) فيها ثلاثة فصول طويلة اثنان منهما يرتبطان تماماً بأهل الكتاب والجدال معهم: «الفصل الأول في صدد مناظرة بين النبي(ص) وأهل الكتاب. الفصل الثاني في صدد مواقف اليهود ومكائدهم»^٢.

- الفصل الأول من فصلي سورة الجمعة (٩٦) في سياق الجدل واحد مع عقائد اليهود: «تنديد باليهود بسب تفاخرهم باختصاص الله إياهم بالفضل على غيرهم وتكذيبهم وتحذيرهم»^٣.

- آيات من سورة النساء (٩٨) المتعلقة بطريقة ارتباط المسلمين بغيرهم وأجوبة لليهود والنصارى: «تنظيم العلاقات السياسية بين المسلمين وغير المسلمين من حياديين ومعاهدين ومحاربين ... بيان حقيقة أمر عيسى(ع) وردود على اليهود والنصارى في شأنه»^٤.

- مواضع مهمة من سورة المائدة (١١٠) اختصت بأهل الكتاب ودعوتهم و محاجتهم: « وفيها كذلك فصول عديدة في النصارى واليهود. احتوت دعوتهم إلى الإسلام. إيذانهم برسالة النبي (ص) إليهم. وكون القرآن جاء مصداقاً لما قبله من الكتب ومهيماً عليهم وتنديداً بأعمال ودسائس اليهود ومكرهم وربط حاضر أخلاقهم ومواقفهم بماضي أخلاق آبائهم ومواقفهم وحكاية

١. الميزان؛ ج١، ص٤٦. الحديث؛ ج٦، ص١٢٣.

٢. الحديث؛ ج٧، ص١٠٥.

٣. الحديث؛ ج٧، ص٣٢٨.

٤. الحديث؛ ج٨، ص٧.

٥. الحديث؛ ج٩، ص٧ و ٨.

مادة «جهد» جاءت في القرآن الكريم إحدى وأربعين مرة وفي تسع عشرة سورة من سور القرآن^١ وفي هذه الموارد أربعاً وثلاثين مرة تتعلق بشكل أو بآخر بالجهاد. و موارد مثل آية ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ (عنكبوت/٨) خارجة عن بحث الجهاد.

أصل ماده «جهد» بمعنى القدرة والطاقة. «المجاهدة» و «الجهاد» أيضاً يعني بذل نهاية الطاقة والقوة في القيام بعمل ما^٢ وعلى هذا الأساس «الجهاد» بمعنى «القتال» أي بذل الوسع والطاقة في الحرب. هذا المعنى استعمل أيضاً في سائر استعمالات هذه اللفظة في القرآن غير الجهاد وأشرنا إلى بعضها سابقاً.

بناءً على هذا، ومع الإلتفات إلى أن أصل مادة «جهد» ليس بمعنى القتال من جهة، ومن جهة أخرى استعملت في نفس القرآن في غير معنى القتال، فإنه لا دليل على أن لفظة (الجهاد) تكون في الآيات المبحوثة عنها بمعنى القتال والحرب.

موضوع آخر يرتبط بنفس موارد استعمال هذه المادة في معان ظاهرة في القتال حيث توجد شواهد وقرائن تظهر أن الجهاد في هذه الموارد ليس بالضرورة بمعنى المواجهة العسكرية والقتالية. القرائن كالتالي:

أولاً: في بعض الموارد التي أمر فيها المسلمون بالجهاد أو حضوا عليه بشكل ما، جاء التعبير كما تقول الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ

وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (نساء/٩٥)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (انفال/٧٢).^٣ كما يلاحظ في الحالات المذكورة في البداية حديث عن الجهاد بالمال ثم الجهاد بالنفس بما يتناسب أكثر مع غير القتال في سبيل الله ولو كانت الآيات تريد معنى القتال من البداية لوجب أن تتحدث بعد ذلك عن الجهاد بالسيف وما شابه في حين أنها لم تفعل.

ثانياً: في موردين مشاهين تماماً يأمر الله تعالى رسوله (ص) بالجهاد: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (توبه/٧٣ و تحريم/٩). كما يشاهد في الآيتين أن الله تعالى يأمر النبي بجهاد المنافقين في حين أن حياة النبي قاطبة وطيلة الدعوة الإسلامية لم تشهد أي اشتباك عسكري بين المسلمين والمنافقين لذا يجب القول أن مراد الآية الشريفة ليس الجهاد العسكري لأنه في هذه الحالة يجب الإلتزام بالقول أن النبي (ص) لم يمثل الأمر الإلهي. ولهذا قال بعض المفسرين «أي جاهد الكفار بالسيف و المنافقين بالحجة». وأيضاً عن صادق آل محمد (ع): «هل سمعتم أن رسول الله قاتل منافقاً؟ إنما كان يتألفهم».^٤

ثالثاً: من مجموع ثلاثة وثلاثين مورداً ذكرناها سابقاً هناك ست حالات استعملت فيها هذه اللفظة في السور المكية: موردان منها في الآية ٥٢ من سورة الفرقان مخاطبان النبي (ص). ومورد آخر في الآية ١١٠ من سورة النحل وثلاثة موارد في الآيتين ٦ و ٦٩ من سورة العنكبوت.

١. أنظر: المعجم في فقه لغة القرآن؛ تأليف و تحقيق: قسم القرآن لمجمع البحوث الإسلامية؛ إشراف: محمد واعظزاده خراساني؛ مشهد، بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی، ط ١، ١٤٢٦ق-١٣٨٤ش؛ ج ١٠، ص ٢٠٥ به بعد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ محمد فؤاد عبد الباقي؛ مادة «جهد».

٢. راجع: العين؛ ج ٣، ص ٣٨٦. الصحاح؛ ج ٢، ص ٤٦٠. معجم مقاييس اللغة؛ ج ١، ص ٤٨٦.

٣. موارد أخرى: توبه/٢٠، ٨١/٤٨ و ٨٨.

٤. طبرسي؛ جوامع الجامع؛ ج ٢، ص ٨٠.

سورة الفرقان كما ذكرنا سابقاً نزلت في السنة الرابعة، وسورة النحل في السنة الحادية عشرة و سورة العنكبوت في السنة الثالثة عشرة للبعثة؛ والحال أن الحقبة المكية لم تشهد أي مواجهة عسكرية بين المسلمين وأي تيار آخر وبالطبع سياق جميع الآيات المكية لا يؤيد الإحتمال المذكور في معنى الجهاد وليس فيه أي دليل على وجود معنى الاشتباك العسكري.

بناءً على هذا ومع الأخذ بعين الاعتبار الشواهد و القرائن والأدلة التي ذكرناها، فإن الحق هو القول بأن استعمال لفظة الجهاد في القرآن الغالب فيه هو الجهاد الثقافي أكثر مما هو الجهاد العسكري.

النقطة الثالثة: القتال في ظروف وشروط خاصة

ذكرت ماله «قتل» ١٧١ مرة في القرآن ومن هذا المجموع حدود ٩٣ مرة ترتبط نوعاً ما بالحرب والقتال وبالتالي يبحثنا.^١

يظهر التدقيق في سياق هذا القبيل من الآيات و الآيات التي في سياقها أن قتال التيارات المعارضة هو استمرار للاستراتيجية الثقافية للنبي (ص) وصولاً للأهداف السامية للدين الاسلامي في مسير الفطرة الإلهية للبشر، وليس استراتيجية مستقلة. ويلجأ إليه مباشرة بحيث لا توجد آية أمر فيها بالقتال بشكل مطلق وبدون أي شرط أو قيد.

جاءت هذه اللفظة في صيغة الأمر فيما يقارب عشرين مورداً وبالطبع جميعها في السور المدنية نبحثها إضافة إلى بعض الموارد الأخرى حسب ترتيب نزول السور:

- في سورة الحج (٨٨) وللمرة الأولى أجاز الجهاد^٢ وحكمته: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْجَمَتْ صَوَامِعُ وَبَيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٣٩ و ٤٠).

- في سورة البقرة (٩٢) جاء أول أمر بالجهاد: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١٩٠)؛ ولكن يشاهد التأكيد على قتال الذين "يقاتلونكم"؛ ثم النهي عن العدوان على الآخرين والآيات الثلاث التي بعد الآية: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٩١ تا ١٩٣). ويلاحظ وضع ضوابط وحدود للجهاد وحكمته في الرؤية الكونية الاسلامية.

في الآية ٢٤٤ من نفس السورة أمر آخر بالجهاد: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ و بعد ذلك ضمن بيان قصة طالوت و جالوت و فرض القتال على قوم طالوت بناءً على طلبهم ولمواجهة تعدي قوم جالوت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بعد ذكر بقيه القصة وانتصار قوم طالوت بعد قتل داود(ع) لجالوت، مرة أخرى إشارة إلى حكمة الجهاد

٢. المقصود من الجهاد في هذه العبارات هو المعنى الرابع أي القتال.

١. رك: محمد فؤاد عبد الباقي؛ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ ذيل ماله «قتل».

﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٢٥١).

- وفي سورة الأنفال (٩٣) جاء أمر آخر بالجهاد: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُوَلَّاكُمْ نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٣٩ و ٤٠) وبعد أمر «قاتلوا» كما حصل في سورة البقرة أشير إلى حكمة القتال أنها ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ و بعد ذلك لوح بأنهم إذا انتهوا عن ذلك فلا تعترضوا سبيلهم وإذا لم ينتهوا فقاتلوهم والله ناصركم. في الآيات السابقة أيضاً جاءت موارد متعددة تظهر حكمة الأمر بالجهاد؛ بشكل واضح في صدد قتل النبي (ص): ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣٠)؛ من باب العناد واللحاجة وضمن إنكار الحق الذي يعترفون به يتمنون نزول العذاب: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُتِلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣١) وإذ قالوا اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣١ و ٣٢)؛ ليس فقط أنهم يسخرون من مناسك الحج بل ويسعون بكل شكل ممكن إلى الوقوف في وجه إقامة مناسك الحج: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .. إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾؛ وفي النهاية أيضاً وقبل الأمر بالجهاد، يطلب منهم النبي (ص) التوقف عن ممارسة أعمالهم وفي غير هذه الحالة فإن السنة الإلهية هي الجهاد، كما هو الحال مع غيرهم من الأقوام والأمم: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ

يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٨).

في مكان آخر من نفس هذه السورة هناك أولاً إشارة إلى عدم وفاء الكفار بعهودهم وتسميتهم بأنهم شر الدواب: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ و بعد الأمر بالإعداد والتهيؤ «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ثربون به عدو الله وعدوكم» (٦٠)، في البداية يقول بأن هؤلاء إذا جنحوا للسلم فسلموا لهم: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦١) و إذا أرادوا الخداع: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٢)، عندها يطلب الله من النبي (ص) تحريض المؤمنين على القتال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ (٦٥).

- في سورة الأحزاب (٩٧) جاء مورد آخر من موارد الأمر بالقتال: ﴿لَنْ يَنْتَهِيَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتُلُوا ثَقِفَيَا (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

- موارد أخرى للأمر بالجهاد في موردين من سورة النساء (٩٨). في المرة الأولى طلب من الذين ييغون الآخرة الجهاد في سبيل الله: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٧٤) و في الآية الثانية يوبخ بعض الذين لم يمتثلوا هذا الأمر وهو في حد نفسه أمر آخر بالجهاد: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ

وهذا يظهر أهداف الإسلام الحكيمة والسامية من الجهاد من جهة ومثله مر في سورة البقرة - القضاء على الفتنة - و من جهة أخرى يبين أن الاسلام ليس بصدد طرح الجهاد مع خصوص التيارات غير التوحيدية بحيث يكون فيه ذريعة للقول بأنه ليس بصدد عمل ثقافي بل هو مجرد عنف وإرهاب؛ بل حتى إذا كانت هناك مجموعة من المؤمنين تريد الخروج عن جادة الحق والصواب فيجب مواجهتهم والوقوف في وجههم وإعادة الحق للحق.

- في سورة المائدة (١١٠) ورد أشد أنواع المواجهة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣٣). كما يلاحظ في هذه الآية لا يوجد بحث عن القتال والحرب؛ ولكن من جهة استعمال لفظة «قتل» فيها رأينا من المناسب أن نتعرض لها ضمن البحث عن القتال. من الضروري هنا توضيح ثلاث نقاط:

أولاً: ما طرح هنا في هذه الآية بعنوان جزاء هو للذين يحاربون الله ورسوله والذين يفسدون في الأرض ومن البديهي أنه لا يمكن طرح أي شبهة في مثل هذا الرد القاسي ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ مع الأشخاص الذين يواجهون الله وعباد الله.

ثانياً: في الآية التالية أعطي هؤلاء مهلة للتوبة وعندها لن ينالهم العقاب وسوف يغفر لهم: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٤). ثالثاً: قبل هذه الآية محل البحث، طرحت قضية من أهم القضايا في نظر الإسلام وهي حرمة قتل النفس حيث أن قتل نفس واحدة يعادل قتل الناس جميعاً: ﴿مَنْ أَجَلِ

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (٧٥) وهو ما اعتبر قتالاً في سبيل الله والدفاع عن المظلومين وليس لغرض آخر. في سياق هذه الآيات يؤمر النبي (ص) بالقتال و يطلب منه ترغيب المسلمين به أيضاً: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ و يرفقه بذكر السبب وهو منع الفتنة: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنَكُّلًا﴾ (٨٤) وهي الأمر الأشد من القتل: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (بقرة/٢١٧).

مورد آخر مربوط بقتال المنافقين وذكر فيه أيضاً عدة أسباب وشروط واستثناءات: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً .. وَدُّوا لَوْ تُكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلُّهُمْ رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (٨٨-٩١).

- في سورة الحجرات (١٠٥) جاء أمر بالقتال ولكن ليس ضد المشرك أو اليهودي وأمثالهم؛ بل قتال ضد مجموعة تتصف بالإيمان: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٩)

ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿١١٣﴾.

- آخر موارد الأمر بالقتال جاء في سورة التوبة (١١٣). والأمر بالقتال في سياق هذه السورة يظهر بشكل واضح أن الاستفادة من هذا الطريق في الرؤية الكونية القرآنية الإسلامية هو كوسيلة للوصول لأهداف ثقافية فحسب وذلك بعد إتمام الحجة من خلال طي مراحل الدعوة والبرهان والجدل والحكمة. وسورة التوبة من أواخر السور النازلة من الوحي.

شهادة مهمة أخرى في تأييد الفكرة السابقة هي أنه في بداية السورة إعلان لبراءة الله ورسوله من المشركين وضمنها دعوة لقبول الإسلام: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ و بالطبع طلب من المسلمين الوفاء بالعهد للمشركين الذين يلتزمون بعهودهم ومواثيقهم: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٤) و بعدها جاء الأمر بقتل المشركين: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥) وبالطبع يشاهد هنا

أيضاً التذكير بأن قبول هؤلاء للإسلام لا يجوز أن يرفض. كما جاء في الآية التالية بعدها لو أراد أحد من المشركين أن يحقق ويبحث عن الحق فيجار ويكون في أمان إلى أن يسمع به ويتحقق: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦) بقية الآيات أيضاً حذيرة بالتأمل ولا تحتاج إلى تعليق: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

وفي سياقها هناك أيضاً أمر بالقتال وهو هنا أيضاً بسبب عدم الوفاء بالعهد وإخراج النبي (ص) والأهم من كل ذلك هو البدء بالإساءة: ﴿وَإِنْ نَكُوثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٢ و ١٣).

في الآية ٢٩ أمر المسلمون بقتال أهل الكتاب الذين ذكر لهم خصوصيات معينة وهذا هو السبب في التعامل معهم بهذا الشكل: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ

٢. شبهات المستشرقين حول الجهاد تتركز بشكل أساسي حول رغبتهم في إلقاء فكرة أن السبب الأساسي لانتشار الإسلام ونفوذه سواء في عصر التزول -ولا سيما في المدينة- أم في القرون التالية هو عنصر الجهاد وبتعبيرهم قوة السيف وهذه أكثر الشبهات رواجاً وانتشاراً.

٣. يجب الالتفات إلى أن من بين الطرق المختلفة التي استفاد منها القرآن في مواجهة التيارات غير التوحيدية هي الدعوة والموعظة والبرهان والجدل والتي هي أحسن ويأتي الجهاد في المرتبة الأخيرة كجزء من استراتيجية تقوم على عمل ثقافي يقوم به النبي(ص) و بعد عدم تأثير الطرق الأخرى على أثر العناد والإستكبار من قبل المعارضين و في ظروف خاصة وبشروط محددة.

٤. دراسة استعمال لفظة الجهاد في القرآن يظهر أن الجهاد غير القتال وغالباً ما يكون المراد منه هو الجهاد الثقافي في سبيل الله ويجب القول بأن الشبهات التي طرحت غالباً ما كانت ناظرة إلى القتال وليس الجهاد بالمعنى الدقيق للكلمة.

٥. لا توجد حتى حالة واحدة من الحالات السابقة جاء فيها الأمر بالقتال بشكل مطلق ومن دون قيد أو شرط كما ادعاه بعض المستشرقين. كما يمكن الإدعاء وبحق أن القرآن جوز القتال مع التيارات المعارضة الفعالة والنشطة والتي تقف عملياً في وجه انتشار دعوة الحق وبعد إتمام الحجّة عليها.

٦. في القرآن لم يطرح الجهاد مع التيارات غير التوحيدية فقط؛ بل في الآية ٩ من سورة الحجرات أمر بقتال المؤمنين الطاغين والباغين وهو مؤيد آخر على أن تشريع القرآن للقتال كإحدى الوسائل لتحقيق الأهداف الثقافية والسامية للإسلام وليس شيئاً آخر.

الْحَقُّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿١﴾. وفي سياق اعتقادات المشركين أدلة أخرى على هذا التصرف: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَتَى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

في الآية ٣٦ طرح مبدأ الجهاد الدفاعي في الإسلام مرة أخرى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

والمورد الأخير للأمر بالقتال جاء في الآية ١٢٣: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ وهو ما جاء توضيحه في آخر الآية بأنه في سياق التقوى وليس في سياق التعدي والظلم.

نتيجة البحث

مما ذكر في الصفحات السابقة في أعم شبهات المستشرقين حول مسأله الجهاد في الإسلام والقرآن و الأجوبة القرآنية عليها يمكن استنتاج ما يلي:

١. الدافع الأصلي للمستشرقين في هجمتهم الشرسة على مبدأ الجهاد في الإسلام هو في سياق السياسات الإستعمارية الظالمة والأهداف غير الزهية الناشئة من خوف الغرب من جاذبية الإسلام وتأثيره على العالم.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

[٨] الطباطبائي، محمد حسين؛ الميزان في تفسير القرآن؛

قم، دفتر انتشارات اسلامي جامعة مدرسين حوزه علميه قم، ط ٥، ١٤١٧ هـ. ق.

[٩] الطبرسي، أبو علي فضل بن حسن، ؛ جوامع الجامع؛

انتشارات دانشگاه طهران و مدیریت حوزه علميه قم، طهران، ١٣٧٧ هـ. ش.

[١٠] العنايت، غازي؛ شبهات حول القرآن و تفنيدها؛

بيروت، دار و مكتبة الهلال، ١٤٢١ هـ. ق - ٢٠٠٠ م.

[١١] المرزوق، عبد الصبور و آخرون؛ حقائق الإسلام في

مواجهة شبهات المشككين؛ القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣ هـ. ق - ٢٠٠٢ م.

[١٢] المعجم في فقه لغة القرآن؛ قسم القرآن لمجمع البحوث

الإسلامية؛ إشراف: محمد واعظزاده خراساني؛ مشهد، بنياد پژوهشهای إسلامي آستان قدس رضوي، ط ١، ١٤٢٦ هـ. ق - ١٣٨٤ هـ. ش.

[١٣] المعرفة، محمد هادي؛ التمهيد في علوم القرآن؛

مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٣، ١٤١٦ هـ. ق.

[١٤] الموسوي الدارابي، سيد علي؛ نصوص في علوم

القرآن؛ إشراف: محمد واعظ زاده خراساني؛ مشهد، بنياد پژوهشهای إسلامي آستان قدس رضوي، ط ١، ١٤٢٤ ق-١٣٨٢ هـ. ش.

[١٥] نكونام، جعفر؛ درآمدي بر تاريخ گداري قرآن؛

طهران، هستي نما، ط ١، ١٣٨٠ هـ. ش.

[١] الجعفري، محمد مهدي؛ سير تحول قرآن؛ فاروس

إيران.

[٢] جولدزهر، أغناطوس؛ العقيدة و الشريعة في الإسلام

تاريخ التطور العقدي و التشريعي في الدين الإسلامي؛

ترجمه: محمد يوسف موسى و علي حسن عبد القادر و

عبد العزيز عبد الحق؛ دار الكتب الحديثة بمصر و مكتبة

المثنى ببغداد، ط ٢.

[٣] الدروزة، محمد عزت؛ التفسير الحديث ترتيب السور

حسب التزول؛ دار الغرب الإسلامي، ط ٢،

١٤٢١ ق-٢٠٠٠ م.

[٤] الدسوقي، محمد؛ سير تاريخي و أرزيابي أنديشه

شرق شناسي؛ ترجمه: محمود رضا افتخار زاده؛

طهران، نشر هزاران، ط ١، ١٣٧٦ هـ. ش.

[٥] الزماني، محمد حسن؛ نقد و بررسي آراء مستشرقان

درباره قرآن؛ قم، مؤسسة بوستان كتاب، ط ١،

١٣٨٥ هـ. ش.

[٦] سالم الحاج، ساسي؛ نقد الخطاب الإستشراقي

الظاهرة الإستشراقية و أثرها في الدراسات الإسلامية؛

بيروت، دار المدار الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٢ م.

[٧] سعيد، ادوارد؛ الاستشراق؛ ترجمة: عبد الرحيم گواهي؛

دفتر نشر فرهنگ اسلامي، ط ١، ١٣٧١ هـ. ش.

شبهات مستشرقین پیرامون جهاد و قتال در اسلام و پاسخ قرآنی آن

کاظم قاضی‌زاده^۱، محمد علی مهدوی راد^۲، محمد علی لسانی^۳، علی رضا حسنی^۴

تاریخ دریافت: ۱۳۸۶/۶/۲۵

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۷/۳/۵

نویسنده در این نوشتار ابتدا برخی از مهمترین شبهات مطرح شده از سوی مستشرقین درباره جهاد و امر به آن در آیات قرآن را خاطر نشان ساخته است مبنی بر این که جهاد در اسلام به استشهاد آیات قرآن یک عمل خشونت آمیز و غیر منطقی نیست که عامل مؤثر در گسترش اسلام بوده است و به همین جهت باید گفت که این دین و پیامبر آن - نعوذ بالله - دین جنگ و پیامبر شمشیر بوده است. در این میان نظرات کسانی چون: گولد زیهر، پی - جی - واتنی کیوتیس P.J. Vatikiotis، برنالد لوئیس، ویلیام موئی، ریون فایرستون، ریزوی فایزر، بلاشر، رودنسون، لامانس و نولدکه را آورده است و ذیل سه نکته کلی، ضمن بررسی مسأله جهاد در آیات قرآن، با استفاده از آیات به آنها پاسخ داده است:

نکته اول: بررسی روشهای مختلف مورد استفاده قرآن در رویارویی با جریانهای مخالف بر اساس ترتیب نزول سوره‌ها و با توجه به اهداف و مقاصد سور به خوبی نشان می‌دهد که قرآن ابتدا روشهای دعوت، برهان، موعظه و جدال احسن را به کرات مورد استفاده قرار داده و جهاد آخرین روش می‌باشد.

نکته دوم: بررسی استعمالات واژه جهاد و قتال در قرآن نشان می‌دهد که در قرآن جهاد با قتال تفاوت دارد. جهاد به معنای به کاربردن تمام توان خود در راه خدا و بیشتر مقصود جهاد فرهنگی می‌باشد. بر این اساس باید گفت که مقصود مستشرقان در واقع همان قتال می‌باشد.

نکته سوم: در تمام موارد امر به قتال در آیات قرآن این امر تحت شرایطی خاص و طبق شروطی چند صادر شده است.

واژگان کلیدی: جهاد، قتال، مستشرقان، شبهات، قرآن، اسلام.

۱. استاد راهنما و عضو هیات علمی دانشگاه تربیت مدرس.

۲. استاد مشاور و عضو هیات علمی دانشگاه تهران.

۳. استاد مشاور و عضو هیات علمی دانشگاه تربیت مدرس.

۴. دانشجوی دکتری رشته علوم قرآن و حدیث دانشگاه تربیت مدرس.